"نقطتين شارحة"

▪ مازن الزيدي

الاختلاف ومحنة صبية إيرانية

تفتخر الدول والأمم المتحضرة، حد التبجح أحيانا، بأنها "جماعات متنوعة" وانها مزيج من فسيفساء "موزائيكية" تزداد ابهارا كلما اضيف لهذه البانوراما المجتمعية لون مختلف وعنصر جديد. لذا نرى احتفاءهم المبالغ فيه يبلغ احيانا حد اعتبار النظم الديمقراطية صيغة لضمان حقوق الاقليات (المختلفة) اكثر منها صيغة لتنظيم حكم الاكثرية (المتجانسة).

بات في حكم البديهي ان المجتمعات الحديثة هي مجتمعات تعددية متنوعة تعتبر "الاختلاف" عنصرا جوهريا في تكوينها واستقرارها واستمرار نموها الصحيح. هنا لن اتحدث عن المغالاة في تقديس "كسر السائد" و "مشاكسة الواقع".

ستتعجبون ايضا اذا ما حدثتكم عن "موضات الاديان" التي تتفنن المجتمعات الحديثة بصناعتها حسب الطلب، وآخر ما تناهى الى سمعي "ديانة الهكرز" تماشيا مع عصر المعلوماتية "الفيرجوال وويرد" او العالم الافتراضي الذي بات يشكل جمهوريات مليونية على شبكة التواصل الاجتماعي، فقد اقترب عدد مشتركي الفيسبوك، (٥٠٠ مليون نسمة).

لا شيء يمنع الاختلاف هناك سوى تهديد "حرية الاختلاف" عندها سيتحد الجميع لضمان "حق الاختلاف المقدس" بشكل متساو من دون تمييز بين مواطن وآخر. الاختلاف والتنوع احد سمات المجتمعات الحية، "اختلاف أمتي رحمة"؟

بلداننا في المشرق الاسلامي والعربي ما زالت تتمسك بقيم ومفاهيم تعود للمجتمعات التقليدية التي تنظر بسلبية وتحفظ لكل ما و من يختلف عنها وفيها، وتقديسها انماطا "متصلبة" من سلوك وتفكير وسط عالم يمور ويموج بالمتغيرات في كل ثانية.. كم تتحمل مجتمعاتنا "صدمة" الاخر المختلف وما هو رد فعلها ازاء كل من يتجرأ على شق عصا الامة وتعكير صفو "يقينياتها" الموروثة؟

هل جرب احدنا الحرج الشديد، احيانا يصل حد القمع والتصفية، الذي نتعرض له بمجرد تبنينا فعلا او رأيا مغايرا؟ بالتأكيد اننا واجهنا ذلك بل وقطعنا على انفسنا حتى التفكير بتكرار تلك التجربة، فنحن امة تعشق صورتها الثابتة واشد ما يخيفها تبدل الحال والمآل.

لن استغرق بالتنظير الممل يا جماعة، هل جربتم ابقاء صوت المسجل مرتفعا عند نقاط السيطرة المنتشرة في الشوارع؟ هل فكر احدكم بعدم انزال زجاج سياراتكم في صيفنا اللاهب لكي لا يغضب رجل الامن الذي يواصل ماراثون التفتيش منذ بدء خليقة "العراق الجديد"؟. هذه امثلة بسيطة نتعرض لها يوميا لقمع ممنهج لا واعٍ لخياراتنا المختلفة في الحياة، طبعا لن أسألكم عن "اقتراف" جريمة الاختلاف فيما يعد موبقات اجتماعية.

كيف يمكن تصور مجتمع يحارب "الخارجين" عن طوعه، ولا يسمح للانسان العادي بتبني سلوك او رأي مختلف.. تصوروا كم كان العالم بائسا لو استجاب مارتن لوثر لضغوط مجتمعه، او انصاع غاليليو لرأي الكنيسة وعاد لحظيرة الإيمان بـ"مركزية الارض".. كيف ستكون الالفية الثالثة لو لم يكن هناك مشاكسون مثل ستيف جوبز وبيل غيتس او حتى الفتى الشقي مارك زوغربيرغ!!

اشخاص من امثالي لن يغامروا بالتعرض لـ "جلد المجتمع" وسيتحولون الى سلاحف بشرية تغطي رأسها عن الشعور بأي خطر داهم، فلست امتلك شجاعة "غولشيفته فراهاني" الصبية الفارسية التي احتقرت النظام الاجتماعي والسياسي القائم في بلدها الذي يعاني عمى ألوان مزمنا ومتفاقما.

لم تمتلك الممثلة الايرانية سوى جسدها العاري لاعلان احتجاجها الصريح والواضح بوجه انظمة حكم ومجتمع لم توغل في العزلة ولا تتقن سوى اغلاق نوافذ التواصل مع العالم الحر المتعايش مع نفسه ومحيطه بسلام ومحبة.

اثارت فرهاني الجدل ليس في بلدها وحسب بل في المنطقة، التي تغفو على وقع زلزال ربيع ثورات مستمر منذ عام بدأ من طهران صيف ٢٠٠٩ وما زال يقرع ابواب دمشق، لكنها نجحت في تسليط الضوء على شعب يتوق لحرية الاختلاف داخل المجتمع وخارجه..

كم نمتلك مثل غولشفيته يا ترى؟

هيومن رايتس ووتش: قمع الحريات والتعبير والتظاهر يشتد في العراق

تعذيبٌ وسجون سرية وهجمات ضد المتظاهرين

قالت مؤسسة هيومن رايتس ووتش امس في تقريرها العالمي لسنة ٢٠١٢ إن السلطات العراقية شنت حملة قمع أثناء عام ٢٠١١ على حرية التعبير وحرية التجمع، إذ أرهبت وضربت واحتجزت النشطاء والمتظاهرين والصحفيين. في شهر شباط أماطت هيومن رايتس ووتش اللثام عن مركز احتجاز سري تسيطر عليه قوات أمن نخبوية مسؤولة من مكتب رئيس الوزراء نوري المالكي مباشرة. نفس الوحدات النخبوية تسيطر على كامب أونور، وهو منشأة منفصلة في بغداد يُعذب فيها المحتجزون في ظل الإفلات من العقاب.

□ بغداد / متابعة المدى

وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: "العراق ينزلق سريعاً إلى الدولة السلطوية القمعية مع إساءة قواته الأمنية إلى المتظاهرين ومضايقتها للصحفيين. برغم تطمينات الحكومة الأمريكية بأنها ساعدت على تهيئة نظام ديمقراطي مستقر، فالواقع يقول إن العراق في طور بدايات الدولة البوليسية". التقرير العالمي لسنة ٢٠١٢ الذي جاء في ٦٧٦ صفحة تقيم فيه هيومن رايتس ووتش التقدم الذي تم إحرازه على مسار حقوق الإنسان خلال العام الماضي في أكثر من ٩٠ دولة، بما في ذلك الثورات الشعبية في العالم العربي، التي لم يتوقعها الكثيرون. نظراً لمقاومة قوات الأمن بعنف لـ "الربيع العربي"، فعلى المجتمع الدولي دور مهم يلعبه كي يساعد على ميلاد نظم ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان في المنطقة، على حد قول هيومن رايتس ووتش في التقرير.في الأسابيع السابقة على مغادرة آخر قافلة للقوات الأمريكية للعراق في ١٨ كانون الأول من العام الماضي، أوقفت قوات الأمن مئات العراقيين المتهمين بأنهم من حزب البعث السابق وتم احتجازهم، وأغلبهم ما زالوا رهن الاحتجاز بلا اتهامات. زلزلت البلاد أزمة سياسية وسلسلة من الهجمات الإرهابية التي استهدفت المدنيين قبل أسابيع من انسحاب القوات الأمريكية. أثناء مظاهرات عمّت جميع أنحاء العراق احتجاجاً على الفساد وللمطالبة بقدر أكبر من الحقوق المدنية والسياسية في شباط، فرقت قوات الأمن المتظاهرين باستخدام العنف، فقتلت ١٢ متظاهراً على الأقل في ٢٥ شباط، وأصابت أكثر من مئة آخرين. ضربت قوات أمن بغداد صحفيين ومتظاهرين عُزلا في ذلك اليوم، وحطمت الكاميرات وصادرت بطاقات الذاكرة منها. في حزيران، و في واحدة من أسوأ الحوادث، قام بلطجية بدعم من الحكومة، يحملون ألواحاً خشبية وأسلحة بيضاء ومواسير حديدية، بضرب وطعن متظاهرين سلميين والتحرش جنسياً بمتظاهرات، مع وقوف قوات الأمن بلا حراك حول المكان، وأحياناً كان أفراد الأمن يضحكون على الضحايا. في أيار وافق مجلس الوزراء على قانون حرية التعبير عن الرأي والتجمع والتظاهر السلمي، الذي يصرح للمسؤولين بتقييد حرية التجمع من أجل حماية الصالح العام، ومصالح النظام العام والآداب العامة. ما زال القانون ينتظر الموافقة البرلمانية عليه حتى يصدر. لم يكن حظ حرية التعبير افضل، إذ أساءت قوات الأمن بشكل ممنهج للصحفيين الذين يغطون المظاهرات، واستخدمت التهديدات والاعتقالات التعسفية والضرب والمضايقات وصادرت ودمرت معداتهم. في ٨ أيلول، قام معتد مجهول بإطلاق النار على الاعلامي هادي المهدي فأرداه قتيلاً، وهو إذاعي شهير، بعد أن انتقد الفساد الحكومي وانعدام المساواة في المجتمع، وذلك في بيته في بغداد. قبل موته مباشرة، كان المهدي قد تلقى عدة مكالمات هاتفية ورسائل نصية تهدده بألا يعود إلى ميدان التحرير ببغداد، وكان قد أصبح نقطة تجمع مهمة للمظاهرات الأسبوعية. قبل ذلك، بعد حضوره "يوم الغضب" العراقي في ٢٥ شباط، اعتقلته قوات الأمن وعصبت عينيه وضربته ضرباً مبرحاً مع ثلاثة صحفيين آخرين أثناء الاستجواب الذي تلى الاعتقال. في كانون الثاني ٢٠١٢ رصدت هيومن رايتس ووتش قيام السلطات العراقية بشل حركة التظاهر في ميدان التحرير، إذ أغرقت التظاهرات الأسبوعية بمناصرين للحكومة وعملاء أمن في ثياب مدنية. وقال أغلب النشطاء والصحفيين المستقلين إنهم لم يعودوا يشعرون بالأمان أثناء حضور المظاهرات. وقالت سارة ليا ويتسن: "بعد أكثر من ستة أعوام من الحُكم الديمقراطي، أصبح العراقيون الذين يعبرون عن آرائهم يفعلون ذلك في ظل التعرض لأخطار داهمة". وتابعت: "قتل المهدي يلقي الضوء على حقيقة ان مهنة الصحافة لا تزال قاتلة في العراق".وكانت مشكلة القسوة في السجون – بما في ذلك التعذيب في منشآت الاحتجاز – مشكلة كبرى على مدار العام. في شباط ٢٠١١ كشفت هيومن رايتس ووتش عن وجود مركز احتجاز سري داخل قاعدة كامب جاستس العسكرية في بغداد، تديرها قوات أمن نخبوية مسؤولة مباشرة من مكتب المالكي العسكري. بدءاً من أواخر ٢٠١٠ نقلت السلطات العراقية أكثر من ٢٨٠ محتجزاً إلى تلك المنشأة التي تسيطر عليها الفرقة ٥٦ من الجيش ووحدة مكافحة الإرهاب. نفس الوحدات النخبوية كانت تسيطر على كامب أونور، وهو منشأة منفصلة في بغداد تعرض فيها المحتجزون للتعذيب مع الإفلات من العقاب. وهناك أكثر من ١٢ محتجزاً سابقاً في كامب أونور ذكروا لـ هيومن رايتس ووتش إن المحتجزين هناك يُحتجزون بمعزل عن العالم الخارجي في ظروف لا إنسانية، لشهور في بعض الأحيان. قال المحتجزون إن المحققين دأبوا على ضربهم وتعليقهم في وضع مقلوب لساعات، وصعقهم بالكهرباء على مختلف أجزاء الجسد، بما في ذلك منطقة العضو التناسلي، وتكرر وضع أكياس بلاستيكية فوق رؤوسهم إلى أن يفقدوا الوعي من الاختناق. قالت سارة ليا ويتسن: "قوات الأمن في العراق، لا سيما في مراكز الاحتجاز، تنتهك الحقوق مع تمتعها بالإفلات من العقاب، وكثيراً ما تشيح الحكومة بوجهها عما يحدث". وأضافت: "على الحكومة أن تضمن وجود تحقيقات جنائية فعالة وملاحقات جنائية لأي شخص مسؤول عن التعذيب أو غيره من الانتهاكات".

عن: موقع هيومن رايتس ووتش

اعتقال شبكة لتزوير وثائق حكومية وأوامر تعيين في وزارات الصحة والدفاع والداخلية

اتهام مسؤولين بعرقلة التحقيق في تفجير البطحاء

□ بغداد / متابعة المدى

أفاد مصدر في شرطة محافظة نينوى،امس بأن أربعة أشخاص على الأقل سقطوا بين قتيل وجريح بتفجير سيارة مفخخة وسط الموصل. وقال المصدر في حديث لوكالة السومرية نيوز إن "سيارة مفخخة كانت مركونة بقرب عدد من المطاعم انفجرت، ظهر امس، في منطقة الدواسة خارج، وسط الموصل، مما أسفر عن مقتل مدني وإصابة ثلاثة آخرين بجروح متفاوتة وإلحاق أضرار مادية بعدد من المطاعم والسيارات"، مرجحا "ارتفاع حصيلة الضحايا بسبب شدة التفجير".وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن "سيارات الإسعاف هرعت إلى منطقة الحادث لنقل الجرحى إلى مستشفى قريب لتلقي العلاج وجثة القتيل إلى دائرة الطب العدلي، فيما فرضت قوة أمنية طوقا أمنيا على منطقة الحادث وقطعت جميع الطرق المؤدية اليه".

اعتقلت قوة من حماية وزارة الصحة امس شبكة لتزوير وثائق رسمية في عدد من الوزارات الحكومية. وذكر مصدر في وزارة الصحة لوكالة كل العراق امس ان "قوة حماية وزارة الصحة اعتقلت شبكة مكونة من اربعة اشخاص بينهم امرأتان تقوم بتزوير وثائق حكومية واصدار أوامر تعيين مزورة داخل مبنى وزارة الصحة". وأضاف "انه بعد التحقيق مع افراد الشبكة تبين انهم ينشطون ايضا في تزوير الوثائق والاوامر الادارية الخاصة بالتعيين في وزارتي الدفاع والداخلية"، من جهة اخرى اتهمت محكمة استئناف ذي قار امس جهات وصفتها بالمندسة، بعرقلة التحقيق مع المتهمين في قضية تفجير زوار أربعينية الإمام الحسين في ناحية البطحاء. وذكر الناطق الإعلامي للمحكمة القاضي ناظم الوائلي إن تلك الجهات التي لم يسمها تحاول "عرقلة وتضييع التحقيقات المتعلقة بالتفجير" فضلا عن بث إشاعات تقول إن التحقيق والمتهمين سينقلون إلى محاكم أخرى في بغداد. وأكد الوائلي، انه لا يوجد نص في القانون يسمح بنقل القضية إلى مكان آخر، وان الجهات المتخصصة في المحافظة تعمل ليلا ونهارا في مكتب التحقيق الثاني في الناصرية من اجل استكمال القضية وإظهار الحق.وبين أن جميع المتهمين اعترفوا صراحة أمام السلطات القضائية في الناصرية بارتكابهم جريمة تفجيرات البطحاء، بما فيهم الرأس المدبر وهو من تنظيم القاعدة الإرهابي. وأوضح انه بصفته القاضي المكلف بالقضية فقد انتهى من وضع اللمسات الأخيرة على القضية وانجاز التحقيق فيها، وسوف يحال المتهمون إلى محكمة جنائيات ذي قار كونها المحكمة المتخصصة، لينالوا جزاءهم العادل. ولفت إلى أن مكتب التحقيق الثاني في الناصرية أسهم بكشف الجريمة واصدر أوامر إلقاء قبض بحق عدد من المتهمين وسيصدر في وقت لاحق أوامر اعتقال أخرى بحق بقية المتهمين. وأكد أن تفجيرات البطحاء هي الجريمة الوحيدة التي لم تقيد ضد مجهول وإنما تم اعتقال معظم المتورطين فيها واعترفوا جميعا في إطار إجراءات تحقيقية تجري بشكل سليم ومن دون ضغوط. وفي سياق آخر أفاد مصدر أمني بان شرطيا أصيب صباح امس بنيران قناص شرق بغداد. وقال المصدر للبغدادية نيوز" إن شرطيا كان ضمن نقطة تفتيش في مدينة الصدر شرق بغداد تعرض لإطلاق نار من قناص مجهول،مما أسفر عن إصابته". وأضاف المصدر " أن قوة أمنية أغلقت مكان الحادث، بحثا عن القناص المجهول الذي استهدف نقطة التفتيش، وتم نقل الجثة إلى اقرب مستشفى لتلقي العلاج. وافاد مصدر امني بان شرطيا استشهد مساء أمس بنيران قناص وسط بغداد. وقال المصدر للبغدادية نيوز " إن شرطيا كان ضمن نقطة تفتيش قرب ساحة الطيران باتجاه شارع النضال وسط بغداد تعرض لإطلاق نار من قناص مجهول،مما أسفر عن استشهاده بالحال. وأضاف المصدر " أن قوة أمنية أغلقت مكان الحادث، بحثا عن القناص المجهول الذي استهدف نقطة التفتيش، وتم نقل جثة الشهيد الى دائرة الطب العدلي". فيما أفاد مصدر في شرطة محافظة ديالى، امس بأن خمسة أشخاص بينهم عنصرا صحوة وشرطي قتلوا باشتباك مسلح شمال بعقوبة. وقال المصدر في حديث لوكالة السومرية نيوز إن "مسلحين مجهولين اشتبكوا، صباح أمس مع عناصر نقطة تفتيش مشتركة لقوات الصحوة والشرطة في منطقة الأسود مما أسفر عن مقتل عنصري صحوة وشرطي ومسلحين اثنين". وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أن "قوة من الشرطة فرضت طوقا أمنيا حول مكان الحادث، ونقلت جثث القتلى إلى دائرة الطب العدلي، فيما نفذت عملية دهم وتفتيش بحثا عن منفذي الهجوم". وشهدت ديالى، اعتقال ثلاثة أشخاص يشتبه بتنفيذهم هجوما على منزل مقاول في أطراف قرية ذيابة شمال شرق بعقوبة، كما اعتقل ستة أشخاص غالبيتهم مطلوبون بتهم "إرهابية" في مناطق متفرقة من المحافظة.

قيادي منشق عن القاعدة: التنظيم عيّن والياً متشدداً على الجنوب

□ بغداد / المدى

كشف خبير في شؤون تنظيم القاعدة، الأحد، أن التنظيم أجرى تغييرات في قياداته في شمال وجنوب العراق، وفيما لفت إلى أن شمال البلاد مازال الممر الرئيس للمقاتلين الأجانب، اعتبر أن أي ضربة تنفذها القاعدة في الجنوب ستنعكس سلبا على السياسيين الشيعة. وقال الملا ناظم الجبوري في حديث لوكالة السومرية نيوز إن "تنظيم القاعدة أجرى تغييرات على قياداته في ولاية شمال العراق التي تعتبر الممر الرئيس للمقاتلين"، كاشفا أن "التنظيم عين نور الدين العفري مسؤولا عسكريا في ولاية الشمال وعين عبد الستار إبراهيم الحمداني المعروف بابي ميسر واليا على جنوب الموصل، وحسين سعود الجبوري واليا شرعيا عليها" ولفت الجبوري إلى أن "القاعدة ركزت أيضا على ولاية الجنوب ذات الغالبية الشيعية فعينت واليا عسكريا معروفا بتشدده وتطرفه يدعى فرقد الجنابي"، مبينا أن الجنابي "حقق اختراقات كبيرة في محافظات كانت هادئة إلى حد كبير". وأكد الجبوري أن "التغييرات التي أجرتها القاعدة في قياداتها أعطت دماء جديدة للتنظيم"، محذرا من ان "أي ضربة تنفذها القاعدة في الجنوب ستنعكس سلبا على السياسيين الشيعة". وكان الخبير في شؤون تنظيم القاعدة الملا ناظم الجبوري، قد قال في وقت سابق إن التنظيم استعاد المبادرة في العراق على الرغم من الضربات الكثيرة التي تعرض لها، ولفت إلى أن زيادة قدرتها جاءت نتيجة تنسيقها مع جهات سياسية وأمنية ساعدتها على تنفيذ هجماتها وتوقيتها مع الأزمات السياسية مؤكدا في الوقت نفسه أن الأوضاع التي تشهدها سوريا ساعدت القاعدة على رفد التنظيم بالمزيد من الانتحاريين. وشهدت زيارة الأربعين، التي انتهت السبت الماضي، المصادف الرابع عشر من شهر كانون الثاني الحالي، مقتل وإصابة أكثر من ٣٠٠ شخص بينهم ١٥ أفغانيا في سلسلة تفجيرات شهدتها عدة محافظات، كان أبرزها استهداف الزائرين في محافظتي البصرة وذي قار بهجمات انتحارية. ونصب تنظيم القاعدة في العراق في الـ١٦ من ايار ٢٠١٠ أبو بكر البغدادي خلفا لأبي عمر البغدادي الذي قتل مع وزير حربه أبو أيوب المصري في ضربة جوية بمنطقة الثرثار في صلاح الدين أعلنت عنها الحكومة في التاسع عشر من نيسان ٢٠١٠، وذكر بيان صادر عن تنظيم القاعدة آنذاك أنه بعد مقتل زعيم دولة العراق الإسلاميّة أبو عمر البغداديّ ووزيره الأول أبو حمزة المُهاجر، "انعقد مجلس شورى الدّولة الإسلاميّة مباشرة لحسم مسألة إمارة الدّولة واتفق على تولية أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ زعيما للتنظيم، وتولية الناصر لدين الله سليمان وهو أبو عبد الله الحَسنيّ القُرشيّ وزيراً أوّلا ونائباً له.